عليهم الحزن واهل المعرفة بالله علموا انهم حملوا من التكليف امرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله
والقيام به متى وكلوا الى نفوسهم قال الله سبحانه وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم
اذا رجعوا الى الله حمل عنهم ما حملهم قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا
اليه بصدق الرجى لحمل الاثقال عنهم فساروا الى الله محمولين في محفات المنن مروح
عليهم بنفحات اللطف والاخرون ساروا الى الله حاملين لاثقال التكاليف تلازمهم
المشقات وتطول عليهم المسافات فان شا ادركهم بلطفه فاخذ بايديهم من
شهود معاملتهم الى شهود سابق توفيقه لهم فطابت لهم الاوقات واشرقت لهم
العنايات واما القسم الثالث وهم الذين هم مع الله بشهود ما من الله الى الله
هولا اهل التوحيد والداخلون الى ميادين التفريد راوا اهل القسم الاول وهم
الذين غلب عليهم شهود ما منهم الى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن
ظاهره لانهم اقبلوا على انفسهم موبخين لها شاهدين لتقصيرهم واسايتهم فلو لم يشهدوا
الفعل لها او منها ما توجهوا لها بالتوبيخ اذا قصرت فلذلك قال ذلك العارف
الذي سبق قوله لا يخلوا شهود التقصير من الشرك في التقدير فان قلت اما كان
توبيخ النفس وذمها يستلزم دقيقة شرك فكيف يصنع والله قد ذم النفس
وامرنا بتوبيخها اذا قصرت وذمها هو اذا كانت كذلك فالجواب ان ذمها لان
الله تبارك وتعالى امرك بذمها من غير ان تشهد لها قدرة او تضيف اليها
فعلا تراها هي الفاعلة له واما القسم الثاني وهو الذي يشهد ما من الله
اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذ راى
نفسه مهداه اليها هدايا الحق فلولا اثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل
هذين المعنيين اثر اهل الله القسم الثالث وهو ان يكونوا بشهود ما من الله
الى الله فافهم وقال رضي الله عنه العارف اذا خوف خاف قال الله حكاية عن موسى
ففررت منكم لما خفتكم يريد الشيخ رضي الله عنه ان العارف لا يقطعه نظره الى
فضل الله عن شهود عدله ولا يحجبه شهود لطفه عن خوف ما بطن في مشيته

ان يعلم

ان تعلم ان اهل المعرفة في نهاياتهم ربما لتلبس حالهم باهل البدايات في بداياتهم فان المريد في
مبدا ارادته توثر فيه المخاوف لعدم استيلا سلطان الحقيقة عليه فاذا تحقق تناوه
لم توثر فيه الواردات ولم يدخل تحت حكم العادات فاذا رد الى حالة البقا اثرت الاشيا
فيه كما له في بدايته منها خلقناكم وفيها نعيدكم فيجد المريد يخوف فيخاف والعارف
يخوف فيخاف وليسوا وان استويا في الظاهر بسوا فخوف المريد لاجل محبته وخوف
العارف لكمال معرفته ومن هنا لا تفضل عبدا واثقا بلطفه ومنته على خايف
من غيب مشيته وكذلك لا تفضل عبدا وقف مع ظاهر الوعد على عبد رد الى وجود
الاولية فانقطع عن الوقوف مع الوعد الجميل والنعم ورد الى ما سبق في القدم
وقد جا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر ورفع يديه الى السما
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد وما زال يناشد ربه حتى سقط الردا
عن منكبيه فقال ابو بكر رضي الله عنه بعض مناشدتك لربك يا رسول الله
فانه منجز لك ما وعدك فالرسول صلى الله عليه وسلم لكمال علمه بالله كان يشهد المشية
وابو بكر كان يشهد الوعد الجميل والرسول صلى الله عليه وسلم علم ما علمه ابو بكر من الوعد
الجميل كيف والوعد انما حصل لابي بكر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه سلك
الله به المسلك الاتم من الرجوع الى مشيته التي لا تتوقف على شي ويتوقف عليها
كل شي وقال رضي الله عنه ليس الشان من تطوى له الارض فاذا هو بمكة او
غيرها من البلدان انما الشان من تطوى عنه اوصاف نفسه فاذا هو عند
ربه وقال رضي الله عنه عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار
وقلوبهم مقفلة عن الله وقال رضي الله عنه عن شيخه من لم يتغلغل في
هذه العلوم مات مصرا على الكباير وهو لا يعلم وسمعته يقول عن شيخه ابي
الحسن رضي الله عنه كل شي نهاك الله عنه فهو شجرة النهي ادم لما اكل من الشجرة
نزل الى الارض للخلافة وانت اذا اكلت من شجرة النهي تنزل فاذا انما تنزل الى
ارض القطيعة وقال رضي الله عنه كان ببلاد المغرب ولي من الاوليا يتكلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)